

ظهر حديثاً

نابليون لاميل لودفيج نقله عن الألمانية الاستاذ محمود إبراهيم الدسوقي - الجزء الأول
(دار الكاتب للمصرى)

وانسجام بديع ، أقبل الناس على كتبه كما يقولون على قصة ، بل أقبل بعضهم عليها أكثر مما يقولون على قصة ، فكثير من الناس لا يحلو لهم الخيال الصرف ، وهم في هذا الكتاب وأمثاله يجدون بفتيهم من خيال يستعمل لأحياء الحقيقة .

كان مما أتى به ليتون ستريتشي في كتابه السير دقة الملاحظة مع جمع الحلال الصغيرة البسيطة التي تلازم المرء في حياته ، كما جاء بروح الفكاهة العريضة والتسامح . أما موروا الفرنسى كما ترى في خير ما وضعه من سير ، كأرييل التي هي حياة شلى ، ودزرائيلي ، فقد جاء بتلك الأمانة التي يشترك فيها كبار الكتاب الفرنسيين ، مع توضيح الشخصية بسوق مئات الشواهد التي تفوت الملاحظ العادى .

وجاء إميل لودفيج ، الألماني ، بشئ آخر ، لا أستطيع أن أقول إنك تجد فيه روح الفكاهة ، فليست الفكاهة من صفاته البارزة ، ولا أستطيع أن أقول إنه أنيق في كتابته واضح التحليل ، فليس ذلك من صفاته البارزة ، وإنما ميزة أسلوبه هي تلك القوة التأثيرية الناشئة — فيما أظن — عن قلم اتجه نحو المسرح والدراما قبل أن يتجه نحو الأدب القصصى وكتابة السير .

والواقع أن إميل لودفيج كان في مبدأ حياته لا يفكر إلا للمسرح ، ففي الثالثة والعشرين من عمره ألف دراما عن لورنزو دي مديسى ،

لأرب في أن كتابة سير العظماء قد اتخذت في القرن العشرين اتجاهها لم يعرف من قبل ؛ فقد كانت كتب السير ، لاسيما في القرن التاسع عشر ، عبارة عن أسفار مطولة مملّة لا يكاد يقتنيها غير أصدقاء الأسرة التي نجم منها العظيم . وكان أكثر هذه الكتب يوضع باتفاق بين الأسرة والمؤلف ، وفي هذه الكتب يحاول المؤلف أن يبرز المحاسن إن وجدت ، أو يعزو لصاحب السيرة ما يستطيع من فضائل ، ويخفى من الرذائل ما وجد إلى ذلك سبيلا .

ولكن هذا النوع الجديد من الكتابة صعد لحافة إلى مصاف الآداب ، وأقبل عليه القراء حتى كان في وقت من الأوقات وما زال ، إلى حد ما ، أحب ألوان الأدب إلى الجمهور . وكان الفضل في ذلك لثلاثة أسماء : ليتون ستريتشي الأديب الانجليزى ، وأندرية موروا الأديب الفرنسى ، وإميل لودفيج الأديب الألماني ، ومنذ أخذ هؤلاء الثلاثة ينقطعون أنقطاعاً تاماً ، أو إلى حد كبير ، لكتابة السير ، برزت أسماء عشرات من الأدباء الذين يمنون بهذا اللون من الأدب عناية كبيرة ، ويجدون جمهوراً كبيراً من القراء في جميع أنحاء العالم .

لعل ليتون ستريتشي (١٨٨٠ — ١٩٣٢) كان أول هؤلاء الثلاثة ، فهو عند ما نشر كتابه «عظماء من عصر فيكتوريا» ورسم فيه صور أربعة من العظماء بطريقة جديدة حية ، واصفاً فضائلهم غير مغرق فيها ، ومشيراً إلى نقائصهم في غير قسوة وفي أسلوب فكه

الذى نشره في سنة ١٩٢٢ ، وأضافت دار الكاتب للمصرى إلى المكتبة العربية في هذه الأيام . فهو مجموعة صور متتابعة ومناظر رائعة تصور حياة ذلك البطل خير تصوير . وقد وجد المؤلف خير من ينقله إلى اللغة العربية ؛ فقد نقله الأستاذ محمود ابراهيم دسوقي وهو خير من ينقل عن الألمانية في أمانة ودقة ومحافظة على الأصل معنى ومبنى ، مع طلاوة أسلوبه ومحاولته الأمانة حتى في نقل الأسلوب . وقد أتت دار الكاتب للمصرى إلا أن يظهر هذا الكتاب في صورة بديمة ، فأخرجت الصور التي ازدادت بها الطبعة الألمانية خير إخراج ، كما أن غلاف الكتاب جاء آية في حسن الذوق . وهذه أمور يهملها الناقدون عادة ولكن من الواجب أن ينوهوا بها حتى يزداد الاهتمام بالاعتقان الثنى في الكتاب العربى .

وإننا نرجو ألا تتوانى الدار في إخراج الجزء الثانى قريباً ، حتى يستطيع القارئ المتشوق أن يتابع قراءة هذا السفر بأكمله .

وفي الخامسة والعشرين فكر في مسرحية ينظمها شعراً لنابليون ، ولم يتجه إلى كتابة السير إلا حين درس حياة بسمارك ليخرج مسرحية ، ثم بدا له أن هذه المسرحية لن تمثل على مسرح ألماني ما كان ولهم الثانى غريم بسمارك جالساً على العرش . وعلى ذلك وضع صورة قلمية عن بسمارك ونشرها في سنة ١٩١١ . وفي نهاية الحرب العالمية الأولى كان لودفيج في الثانية والثلاثين من عمره فقصده إلى منطقة البحيرات الإيطالية حيث عاش في تلك المناظر الساحرة ، وهو يضع مؤلفاً كبيراً عن حياة جيى .

فاميل لودفيج إذن كان يميله الأول كاتباً مسرحياً ، ولذلك تجدد في كتبه قوة في اللفظ ومحاولة للتأثير ، كما تجدد فيه ميلا إلى استعمال طرق المسرح . ويفقد أحياناً السيطرة المسرحية - كشأنه في كتابه عن بتهوفن - فيصبح الكتاب مجرد مجموعة من النوادر ، أما في الكتب القوية ، فانك تجد قوة تأثير بالغة ، كما في كتابه عن جيى ، وفي سفره عن نابليون

أسامة بن منقذ تأليف الأستاذ محمد أحمد حسين (مطبعة دار الكتب المصرية)

فلقد كان مولد هذا الأمير من آل منقذ الذى وضع هذا السفر ، قبل نحو ثلاثة أشهر من تلك الدعوة التي نشرها البابا إربان الثانى من أرض فرنسا ، حين انتقل إليها خاصة من روما ، لنشر دعوته إلى الحرب الصليبية في مؤتمر كليرمون من أعمال أوقان ، ولقد ذهب من عاصمة عرشه الدينى مصحوباً بالكرادلة والأساقفة ، في موكب كموكب منتصر ، وكان يخطب بفصاحة واقتناع الرسل .

نجحت دعوة البابا ، واجتمعت جيوش المتطوعين من أتقياء المسيحيين والأمراء ، وقامت هذه الجيوش إلى البلاد السورية حيث

عندما غر المستشرق الفرنسى درنبورج في أثناء بحوثه وتنقيباته بمجموعة قصر الاسكوريال على النسخة الخطية الوحيدة لكتاب « الاعتبار » لأسامة بن منقذ ، رأى أمامه صورة واضحة لحياة امير من أمراء النصر الذى عرف نور الدين محمود ثم صلاح الدين الأيوبي وغيرهما من سلاطين الاسلام ، وهم الذين وقفوا في وجه الغزوات التي شنها الفرنج على البلاد الاسلامية ، وأرادوا بها استخلاص الأماكن المقدسة من يد المسلمين وأراد الأمراء منهم أن يحققوا مطامعهم ، وأن يقتطعوا الانفسهم ملكاً في البلاد الاسلامية .

لحياة الفرسان في عصره ، وهي لا تختلف في كثير عن صورة أمثالهم من فرسان الغرب ، فيها البطولة والشجاعة وجرأة الحياة وتقلها ، وفيها الحدية والديسة والفدر ، فهي صورة تجمع بين قوة السيف وقوة القلم . فقد كان أسامة محاربا قويا ، وكان كذلك أدبيا له شعر وله رسائل ، بل كان أدبيا متفوقا على كثيرين من أدباء عصره ، ويكفي أن تقارن نثره في كتاب الاعتبار بنثر العاد الأصغاني مؤرخ صلاح الدين في كتابه عن حياة هذا العاهل الاسلامي ، لتعرف قيمة أسامة في نثره السهل وحكاية الطلية على غير ما هو مألوف في زمنه من استعمال السجع والمحسنات البديعية التي تكاد تختفي معالم المعنى .

على أننا قبل أن نحاول قراءة أسامة الذي عني به الأوربيون عناية كبيرة يجب أن نعرف تاريخه وتاريخ زمنه ، ومن محاسن المصادقات أن وضع لنا الأستاذ محمد أحمد حسين كتابا عن أسامة ، وهو كتاب غزير المادة دقيق في تحقيقاته ، وهو يصف لنا حياة أسامة بن منقذ وما كان في زمنه من أحداث خير وصف . ويزودنا بكل المراجع التي يمكن أن يحتاج إليها الباحث في هذا الباب . وهو كتاب يدل على نهضة حقيقية في فن كتابة التاريخ قام بها مؤلف جدير بهذا العمل بفضل دراساته وثقافته .

استطاعت أن تستولى على الأماكن المقدسة وأنشأ بعض الأمراء المسيحيين لهم ملكا . في هذا العصر المضطرب نشأ وعاش أسامة ابن منقذ سليل بيت كانت له الإمارة على بلدة محصنة اسمها شيزر قريبة من مدينة حلب المعروفة ، وكانت إمارة مستقلة بين الإمارات الاسلامية السديدة ، التي وجدت في تلك الجهات من سوريا ، وكانت هذه الإمارات لا تقتضى تتطاحن فيما بينها ، وبذلك وجد الاعداء من الفرنج سبيلا إلى الدخول . ولا ريب في أن صغر هذه الإمارات وضعفها ، مع حب الأثرة التي تملأ نفوس زعمائها جعلتها تسلك سياسة أقل ما يقال فيها ، إنها معوجة ، وإنها أحيانا تستحل الفدر والحديعة .

غير أن أسامة لم يتول إمارة شيزر فقد تولى الإمارة بعد أبيه همه ، وتوجس منه خيفة ، فاضطر إلى ترك وطنه ، وربما كان ذلك من محاسن المصادقات إذ بعد وفاة عمه تولى ابن عمه الإمارة ، وحدث في عهده زلزال مخيف هدم فيها هدم من مدن سوريا حصن شيزر وقضى على جميع آل منقذ وقد كانوا مجتمعين في ولية ، ولم ينسج منهم إلا من كان خارج البلاد ومنهم أسامة .

عاش أسامة عيشة فارس من فرسان البلاد الاسلامية ، ورسم في كتابه صورة حية

اسماعيل وهو مجموعة وثائق نشرها باللغة الفرنسية الأستاذ جورج جندي بك والأستاذ جاك تاجر (مطبعة المعهد الفرنسي)

امين المكتبة الملكية الخاصة بالقصر الملكي ، فإن نشر مثل هذه الوثائق الرسمية مما يساعد الباحث في تاريخ تلك الحقبة على تعرف الحقيقة في عصر زاه يعد من أهم عصور تاريخ مصر الحديث . ولا ريب في أن مصر إذا كانت قد عرفت معنى الاستقلال في عهد مؤسس الدولة العلوية

من أتمن المجموعات التاريخية القيمة التي ظهرت في عالم الطباعة الفرنسية بمصر تلك المجموعة من الوثائق الرسمية عن المنفور له الحديوي إسماعيل ، وهي التي قام على نشرها كل من المالمين الفاضلين جورج جندي بك ورئيس المحفوظات التاريخية وباك تاجر بك

بعد أن فقدته فترة طويلة ، فإن نهضتها الحقيقية ، ومجاراتها لتيار الحياة المدنية ، ودخولها معترك هذه الحياة على قدم المساواة مع الدول الأوروبية ، واتجاهاتها إلى المدينة الحديثة ، كل ذلك قد تم في عهد المنفور له الحديوي إسماعيل .

وهذه الوثائق تطلتنا على جوانب المظنة في كثير من تصرفات هذا الماهر . وإنا نرجو أن يصدر للؤلئان الطبعة العربية منها قريباً فيكون فضلهما على الباحثين في تاريخ هذه الفترة مضاعفاً .

ألفريد دي موسيه بقلم الأستاذ صلاح الدين الشريف (مطبعة للمقتطف والمنظم)

هذا الكتاب من لواحق المقتطف الشهيرة وأخشي أن يكون الحصول عليه صعب النال . ولكني رأيت فيه من أناقة الأسلوب وحسن السرد ما أحببت معه أن أنوه بمؤلفه الفاضل ، وأرجو أن أرى له في المستقبل القريب من الكتب الأدبية أو القصص ما يضيف به جديداً إلى المكتبة العربية . فإن هذه اللواحق بطبيعة الحال محدودة الحجم لا تتسع للافاضة في البحث .

حسن محمود

التعليم في رأى القابسي للدكتور أحمد فؤاد الأهواني (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة)

نواة هذا الكتاب رسالة مخطوطة في التربية وضمتها الحافظ المحدث أبو الحسن على ابن محمد بن خلف القابسي في القرن الرابع للهجرة ، وعنوانها على ما يرجحه الدكتور الأهواني : « الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين » .

وهي مخطوطة فريدة ليس منها إلا نسخة واحدة في المكتبة الأهلية بباريس ، كتبها ناسخها في أوائل القرن الثامن للهجرة . والقابسي فقيه محدث مكفوف البصر مغربي النسب والدار ، توفي في أوائل القرن الخامس للهجرة ، وله مؤلفات عدة من بينها هذه المخطوطة التي وقع عليها الدكتور الأهواني فجعلها نواة بحثه هذا الممتع الذي حصل به على الدكتوراه من جامعة فؤاد الأول ، ثم جعله بين دفتي هذا الكتاب .

وعنوان الكتاب لا يدل على كل ما اشتمل عليه ، فإكان أجدره لو أراد المطابقة بين الاسم ومسامه أن يجعل عنوانه « التربية عند العرب على توالى العصور » . بل لعل هذا العنوان لا يدل كذلك على الكتاب دلالة الوصف على موصوفه ؛ فقد كانت نظرة المؤلف في موضوعه شاملة محيطه تتجاوز الأبعاد والمسافات وتتناول الموضوع من أقصى صراميه ، فلم يقتصر في بحثه على عرض رأى القابسي في التعليم ونقده والموازنة بينه وبين آراء غيره من أهل النظر في هذا الفن ، بل جعل هذا البحث نواة لحديث صافي الذبول واسع المدى يتناول فنون التربية من قريب ومن بعيد ، في أسلوب مرسل وعرض منطقي سليم .

وكانت القاعدة الأساسية التي انبنى عليها البحث بكل ما تناوله من الأصول والفروع ، هي « أن تفسير حالة التعليم في عصر من

هؤلاء ذات أثر كذلك في تلوين آرائهم . وقد قسم المؤلف كتابه فصولاً ؛ فكان الفصل الأول عن حياة القابسي ، والثاني عن بيئته وطريقته في التأليف ، والفصول التالية بعد هذين عن تاريخ التعليم ووسائله وأهدافه ومظاهره واختلاف أحواله عند المسلمين على اختلاف العصور ، ثم كان الفصل العاشر إجمالاً لآراء المسلمين في التربية والتعليم . وجاءت الخاتمة بعد ذلك تقرر القاعدة التي بنى عليها المؤلف بحثه ؛ فإذا انتهى مما أراد جعل رسالة القابسي ذيلاً لكتابه ، فنشرها مصححة مضبوطة مبنية على ما وسعها الجهد . فها إذن كتابان لا كتاب واحد ، فمن شاء فليتمسك بالنفع حيث أراد : من كلام الأهواني في صدر الكتاب ، أو من رسالة القابسي في ذيله ، فسيجد هنا وهناك شيئاً يستحق أن يفرغ له وقتاً يطول أو يقصر ، ينشأ أسباب اللذة والمنفعة جميعاً .

المصور يقتضي النظر إلى آراء المربين وصلة آرائهم بالمذاهب العقلية التي يمتنعونها ، ويقتضي النظر إلى حالة المجتمع الذي تفرع عنه التعليم كظهر من مظاهر الحياة العقلية . على هذه القاعدة راح المؤلف يفصل آراء القابسي في التعليم ، ويحاول تحليل أسباب الخلاف بينها وبين آراء غيره من أهل النظر في هذا الفن ، فيربط بين رأى كل منهم ومذهبه ، وبينه وبين الحياة الاجتماعية في عصره . وفي سبيل تأييد هذه الفكرة أورد ما أورد من آراء الغزالي وابن سينا وابن خلدون وإخوان الصفا وغيرهم من ذوي المذاهب الفلسفية أو النزعات الصوفية أو السلفيين أو أهل الفكر الحر ، وأوضح في جلاء كيف كان اختلاف مذاهبهم العقلية ذا أثر واضح في اختلاف رأيهم في التعليم ، وكيف كانت الحياة الاجتماعية في عصر كل من

الرءوسى بقلم مارون عبود (منشورات دار المكشوف — بيروت)

فهو يسميه « الرءوس » ، والرءوس هي تلك الكرات القائمة على أعناقها بين أكتاف الناس وكواهل الحيوان ، ولكن لهذا اللفظ مع ذلك معاني جمة في أذهان قرائه ، وإنما يريد المؤلف معنى واحداً من تلك للمعاني ، فهو إنما يريد أن يتحدث عن « رؤساء » الأدب في العربية منذ كانت العربية ، أو بعبارة أخرى : يريد أن يتحدث عن زعماء الشعر في العربية على اختلاف العصور . فذلك هو موضوع الكتاب كما يبدو لي ، وقد اختار أن يكون عنوانه « الرءوس » وليس بين كلمتي الرءوس والرؤساء كبير فرق في المعنى ولا في الاشتقاق اللغوي ؛ فهو عنوان صادق الدلالة على موضوعه ، ولكنه عنوان « خطابي » كذلك !

قلت لنفسي حين مضيت في قراءة الفصول الأولى من هذا الكتاب : هذا كتاب يستحق أن يقرأه كل أديب في العربية ؛ إنه كتاب جديد . . . جديد جداً . . . إنه « فن » لم يسبق إليه سابق — أعرفه — في العربية ! . . . ومضيت في قراءته ؛ إنني لا أريد أن يفوتني هذا « الجديد » . هذا كاتب من كتاب العربية يعالج « علم الأدب » في أسلوب من أساليب « الفن » ، وللعلم أسلوب غير أسلوب الفن ؛ فلهذا أراد أن يقتحم على غير « أهل التخصص » فيحملهم بلطف جلته على الدخول من الباب حين يسوق إليهم « العلم » في هذا الأسلوب « الخطابي » الرشيق . وكان عنوان الكتاب فناً من فن الكاتب ،

بلغ المتنبي سماء «الرأس الضخم». وهنا نترك
ما يقول الأستاذ مارون عبود عن المتنبي ،
ذلك الرأس الضخم الذي ملأ الدنيا وشغل
الناس ، ولكنه لا يتحدث إليك عن المتنبي ،
وإنما يتحدث عن طه حسين .

وبعض في الحديث عن طه حسين وقد خيل
إليه أنه يتحدث عن المتنبي ، حتى يستغرق من
الكتاب ما يقرب من مائة صفحة في مناقشة كتاب
طه حسين «مع المتنبي» . وحسبه حديثاً عن المتنبي
أن يستغرق هذا القدر من صفحات الكتاب
في مناقشة كتاب ألفه طه حسين عن المتنبي .
ماذا قال ؟ لا أدري ! ليس هذا شأن
ولكنه شأن الناقد ؟

وكأنما كان انقطاعه عن موضوع الكتاب
في هذه الصفحات التي تقرب من المائة سبباً
إلى عدوله عن النهج الذي التزمه في الفصول
الأولى من الكتاب ، فلما هم أن يرجع نسي
موضوعه وعدل عن طريقته ، فجاء حديثه
بعد ذلك عن الشريف الرضي على أسلوبه في
الحديث عن المتنبي ، فلم يكتب عن الشريف
وإنما كتب عن زكي مبارك والدكتور
محفوظ ، ينقد كتابيهما عن الشريف الرضي
ويفرقهما بفنه اللاذع .

ثم تأتي بعد ذلك فصول قصيرة عن بعض
الرءوس الصغيرة ، فيتحدث عن البهاء زهير
وابن نباتة وابن الفارض ، ويختم الرءوس
بالحديث عن أحمد شوقي ، وفصل أخير عن
الشعر بين الناقد والمعلم .

هذا هو الكتاب . وما أراني قد وصفته
كما هو في نفسه ، وكما وقت صورته في نفسي ؛
وما يطيب لي أن أفرض على القراء صورة
للملها في مرآتهم غير ما هي في مرآتي ، فليست
أنصحهم إلا بأن يقرأوا ذلك الكتاب ، فإن
فيه فناً جديداً . . .

وليس من شأنني في هذا الباب أن أنقد ،
وإلا لوجدت مجال القول ذا سعة ، وإنما كل
قصدي هو التعريف والبيان والعرض ، وليس
من شأنني إذن أن أتبع آراء المؤلف فأزعم
أنه أصاب الرأي في كذا وكذا واخطأه في
كيت وكيت ، وإنما لي شأن آخر ، ولكن
ذلك لا ينبغي — على كل حال — أن أصرح
عن إعجابي بالكاتب وكتابه ، فإن في طبعي
العنف والثورة ، وفي هذا الكتاب عنف
ومرورة ، وحسبه هذا إحساناً يستر ما وراءه .
والآن ما هي هذه الرءوس ، أو من هم
أولئك الرؤساء في الشعر العربي ؟

هذه فصول متتابعة ، يتحدث فيها المؤلف
عن الأوائل في الجاهلية ، فيأخذ في نوع من
الحديث عن امرئ القيس ، وطرفة ، وزهير ،
وعنترة ، وغيرهم من الأوائل ، في أسلوب
طريف ورأى . . .

ثم يمضي في الحديث عن الشعر بعد الإسلام ،
ويقضي فيها يصف من شعر عمر بن أبي ربيعة
«أبي جوان» أو دون جوان العربي كما يريد
أن يصفه ، وشعر جرير ، فيسمى العصر
الأموي بهذين الشاعرين : عصر الهجاء ،
وعصر النزل . ولعله فيما كتب من هذا الباب
لم يأت بجديد في الرأي ، ولكن له أسلوباً
وفناً جديدين ، وعلى مائدته كثير من التوابل !
ثم يتحدث عن عصر الترف أيام العباسيين ،
ويتعقب أبا نواس شاعر الحمرة ، أو شاعر
الخلعة ، ثم يمضي في آثار بشار بن برد ،
زعيم الخلاء ، فيصف من خبره ، ومن شعره ،
ويصور نفسيته تصويراً بارعاً رشيقاً ، كأن
قد رأيته وجلست إليه وعاشته وكشفت عن
مكنون صدره . فإذا فرغ من بشار تحدث
إليك عن المعاصرين الأربعة : أبي تمام ،
ودعبل ، وابن الرومي ، والبحتري ، فإذا